الحنين في شعر هاشم منَّـاع[1] (دراسة وصفية)

نورة ممتاز السعدون، جامعة الاسراء، الأردن
د. عمر عبدالله العنبر، جامعة الاسراء، الأردن
Omar.al-anbar@iu.edu.jo

الملخص: يُشكل الحنين أهم أغراض الشعرية عند هاشم مناع؛ لأنه يمثل الأحاسيس الكامنة للشاعر، ويرتبط بمشاعر الخوف والقلق، ويهدف البحث إلى دراسة الحنين بوصفه إعلاناً عن إنسانية الشاعر، ومشاركته لهموم الآخرين وعذاباتهم، فالحنين يعبر عن مرارة الحياة وصعوباتها، إذْ تشكل ظاهرة شعرية مهيمنة على بقية الأغراض الشعرية في شعر منّاع، ويقدم البحث نماذج شعرية مختارة من أشعار الحنين في داوينه الشعرية، وأمَّا مشكلة البحث فتتلخص في تبيان جماليات شعرية الحنين عند مناع وتوضيح خصوصيته، وبيان أنواع الحنين في شعره، وتقديم أنموذجات من أشعار الحنين بحسب أنواعها عند الشاعر، ومنهج البحث هو المنهج الوصفي الذي يصف الظواهر ويصنفها ويحللها، وأهم النتائج البحث هي: أنَّ الحنين في شعر مناع جدلية بين اللذة والألم تقدمت على كل الأغراض والظواهر في أشعاره، ويصنف الحنين بأنه أهم الأغراض الشعرية في دواوين الشاعر مع اقتصاره على الأمكنة والأشخاص، وتلاحظ علاقة وطيدة بين الغربة الدائمة في حياة الشاعر وحنينه إلى ما تغرب عنه.

الكلمات المفتاحية: *الحنين، هاشم مناع، أنواع الحنين، جدلية الغربة والحنين.*

Abstract: *Nostalgia is the most important purposes of poetry when Hashem Manna, because it represents the underlying sensations of the poet, and is associated with feelings of fear and anxiety, and the research aims to study nostalgia as a declaration of the humanity of the poet, and his participation in the concerns of others and their torments, Valnostalgia expresses the bitterness of life and its difficulties, as it constitutes a poetic phenomenon dominant on the rest of the poetic purposes in the poetry of Manna, and the research provides selected poetic models of nostalgia poetry in his poetic Dawinh, and the problem of research is summarized in showing the aesthetics of poetic nostalgia when Manna and clarify his privacy, and the statement of types of Nostalgia in his poetry, and provide models of nostalgic poetry according to its types when the poet, and the research method is the descriptive approach that describes phenomena, classifies and analyzes, and the most important research results are: that nostalgia in Manna's poetry dialectic between pleasure and pain advanced on all purposes and phenomena in his poems, and classifies nostalgia as the most important poetic purposes in the poet's collections with limited to places and people, and notes a close relationship between permanent alienation in the poet's life and nostalgia for what alienates him.*

Keywords: *nostalgia, Hashem Manna, types of nostalgia, dialectic of alienation and nostalgia.*

[1] هذا البحث مستلٌ من رسالة ماجستير بعنوان:(الغربة والحنين في شعر هاشم مناع) للطالبة نورة ممتاز السعدون، بإشراف الدكتور عمر العنبر ، جامعة الإسراء، الأردن.

المقدمة

إنَّ الفطرة الإنسانية مجبولة على التعلق والحنين لما هو بعيد عنها سواء أكان هذا البعد مادي كالأوطان، والأصدقاء، والأحبة، والأهل، أم معنوياً كالعواطف الإنسانية، والذكريات القديمة، فأكثر باعث للحنين هو الغربة.

وتعد ظاهرة الحنين في الشعر العربي ظاهرة قديمة جداً لاحظها قدامى النقاد، وقال عنها القرطاجني:" كان أحق البواعث أن يكون هو السبب الأول الداعي إلى قول الشعر هو الوجد والاشتياق والحنين إلى المنازل المألوفة، وآلافها عند فراقها، وتذكر عهودها وعهودهم الحميدة فيها، وكان الشاعر يريد أن يبقي ذكراً أو يصوغ مقالاً يخيل فيه حبال أحبائه، ويقيم المعاني أمثلة لهم ولأحوالهم أحبوا أن يجعلوا الأقاويل – التي يودعونها المعاني المخيلة لأحبابهم المقيمة في الأذهان صوراً هي أمثلة لهم ولأحوالهم- مرتبة ترتيباً يتنزل من جهة موقعه من السمع منزلة ترتيب أحويتهم وبيوتهم"[2].

وللحنين جدلية نابعة من العلاقة المشتركة بين اللذة والألم، فالإنسان كتلة من المشاعر والعواطف والانفعالات التي قد يثيرها نوازع الشوق في وطأة الغربة فيحن إلى وطنه، أو أهله، أو محبوبته، أو عائلته، أو ربما يحن إلى ماضيه وذكرياته وأحلامه:" فهناك جدلية بين اللذة والألم، كما بين الغربة والحنين، أو الحاضر والماضي، فأحد الحدين متضمن في الآخر، فالغربة تستدعي الحنين، والحاضر يستدعي الماضي، واللذة تستدعي الألم"[3].ولعل مفهوم للحنين نابع من إدراكنا لما تتضمنه هذه الكلمة من وشائج وصلات متقاطعة مع غيرها من مصطلحات الشوق والتذكر، وتوق النفس لما هو غائب عنها.

أولاً: مفهوم الحنين

تتعدد مفاهيم الحنين ودلالته اللغوية والاصطلاحية وذلك وفقاً لما ورد في معاجم اللغة، وفي مؤلفات الباحثين والدارسين، ومن ذلك:

1- الحنين لغة:

جاء في لسان العرب أن الحنين هو: "الشديد من البكاء، والطرب، وقيل هو صوت الطَّرب كان ذلك عن حزن أو فرح، والحنين الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، وقيل: حنَّ إليه يحنُّ حَنيناً فهو حانٌ والاستحنانُ الاستطراب، واستحنَّ استطرب، وقيل: حَنَّت الإبل نزعَتْ إلى أوطانها أو أولادها والناقة تَحِنُّ في إثر ولدِها حنيناً تطرب مع صوت، وقيل حَنينُها نِزاعُها بصوت وبغير صوتٍ، والأكثر

---

[2]–القرطاجني، حازم (1986) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص249.

[3]– صحصح، فاطمة (1993) **الغربة والحنين في الشعر الأندلسي**، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ص15.

أن الحنين بالصّوت"[4]. وجاء في المعجم الوسيط أن الحنين بمعنى الشوق"[5]. وقال الزمخشري:"الحنين للناقة، والأنين للشاة، يقال: ماله حانة ولا آنة، وحنن: يحن إلى وطنه وقيل استحنه الشوق أي استطربه"[6].وقال الجوهري:" الحنين الشوق وتوقان النفس، وتقول: حن إليه يحن حنيناً فهو حان"[7]. بينما أورد الفيروز آبادي أن الحنين:" الصوت في حالة الشوق من شدة البكاء، أو الطرب من حزن أو فرح"[8].

ويتضح مما سبق أن معنى الحنين في اللغة يدور حول توق النفس، واشتياقها، وتلهفها لرؤية ما يغيب عنها من محسوسات مادية أو معنوية، كالأوطان والمنازل، أو الشخوص كالمحبوب، أو العائلة، أو الذكريات ولحظات في الزمن الماضي.

- **الحنين اصطلاحاً:**

يعرف الحنين أنه:" الشوق واللهفة لكل عزيز على النفس قد بَعُد عنها، وهو بذلك شعور داخلي ينتج عن ألم يعانيه الإنسان نتيجة فقده أشياء عزيزة عليه"[9]. والحنين معناه:" الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم، وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيداً عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس، ويشبع حب الناس للأوطان"[10]. والحنين متصل بالقلب فهو جزء من:"رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشد"[11]. فالحنين شوق عارم دفين في النفوس، وانفعال للأحاسيس الداخلية، تثيرها مجموعة من المؤثرات أو العوامل، فتدفع الشعراء لقول أصدق العبارات وأعذبها وأرقها تعبيراً عما يجول في أنفسهم من حنين وشوق إلى كل ما تتوق إليه أنفسهم وأرواحهم.

وظهر الحنين والشوق في شعر الشعراء المعاصرين، وتعددت مع شعر الحنين مظاهر مختلفة كالحنين إلى الوطن، وللأهل والأصدقاء، والحنين لذكريات الماضي.

---

[4]- ابن منظور، جمال الدين (1990) **لسان العرب**، ط1، بيروت: دار صادر، ج13، ص128- 129. مادة (حنن)

[5]- مصطفى، إبراهيم وآخرون(1960) **المعجم الوسيط**، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة: والمكتبة الإسلامية، إسطنبول،ص204.

[6]- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(1979) **أساس البلاغة**، ط1، بيروت: دار صادر، ص145.

[7]- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1979) **الصحاح في اللغة**، ط1، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ج5، ص2104.

[8]- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (1994) **القاموس المحيط**، ط1، بيروت: دار الجيل،ج4، ص218.

[9]- العماوي، نضال، **الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، دراسة وصفية تحليلية**، ص66.

[10]- الخليلي، مها روحي (2007) **الحنين والغربة في الشعر الأندلسي(عصر سيادة غرناطة: 635- 897 هجرية)**، رسالة ماجستير، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ص18.

[11]- أبو منصور، محمد بن سهل المرزباني الكرخي (د.ت) **الحنين إلى الأوطان**، تحقيق: جليل عطية، ط1، بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ص54.

ويعد هاشم منَّـاع أحد أبرز الشعراء الذين اهتموا بظاهرة الحنين في قصائدهم، فجاءت قصائده تضج بالحنين والشوق، إذ تدل قصائده وأشعاره على بقاء الشاعر لصيق الصلة بالوطن، والإنسان، ودائم الحنين إلى الأمكنة والذكريات، لذا فالمتأمل في شعره يجد تعدداً في أغراض الحنين وتنوعاً فيها، إضافة إلى أن منها ما زادت نسبته على غيره من الأغراض فالحنين إلى الأمكنة التي زارها، ووطنه الذي غادره خيم على أغراض الحنين الأخرى،إذْ اتسم شعره بطابع الحنين الجارف، والشوق الملتهب.

ثالثا: أنواع الحنين في شعر هاشم منَّـاع

تنوعت أنواع الحنين في شعر هاشم منَّـاع بين والحنين إلى الأمكنة كالوطن، والمدن الفلسطينية، والمدن التي زارها وأقام فيها، والحنين إلى الأهل والأحبة، والزوجة والأولاد، إذْ جاءت هذه الأغراض على النحو الآتي:

1- الحنين إلى الأمكنة:

يعد الحنين إلى المكان في الشعر العربي من الظواهر الشعرية القديمة، والناظر في الشعر العربي منذ الجاهلية وحتى اليوم يجد كثيراً من أسماء الأمكنة التي أتى الشعراء على ذكرها في أشعارهم، وذلك تعبيراً عن شوقهم وحنينهم لها، ولعل في استذكار منَّـاع لمختلف الأمكنة سير على نهج الشعراء الذين سبقوه في وصف حنينهم وشوقهم لها، ومن تلك الأمكنة التي حن الشاعر إليها:

أ- الحنين إلى الوطن(قريته زَيْتَا):

يرتبط الحنين دائماً بكل شيء قريب من النفس وعزيز عليها، ولعل الوطن هو المحطة الأولى، إذْ يدق الحنين أجراس القلوب:" فالحنين إلى الأوطان طبيعة في النفس البشرية، ولم يقتصر الحنين على الإنسان بل شمل الحيوان، فالإبل تحنُّ إلى أولادها ومرابطها"[12]. فالإنسان تربطه بوطنه علاقة حميمة وطيدة:" فمنذ القديم ارتبط الشوق والحنين بالوطن، فصار الحنين إلى الأوطان شائعاً في كل العصور سواء للوطن والقبيلة والحي أم الشّعب والأمة الكبيرة، وسواء أكان مسقط رأس أم لم يكن، فالحنين إلى الأوطان انتماء وولاء وحب وحنين"[13].

ولقد بدأ غرض الحنين إلى الوطن في شعر هاشم منَّـاع بعد أن اغترب عن وطنه واغترب عنه، إذ عاش منَّـاع حياة الترحال، وعانى من الهجرة القسرية عن قريته (زيتا) الأمر الذي دفعه دائماً إلى تذكرها والحنين إليها، ويقول الشاعر في مقدمة قصيدة (في الشوق والحنين إلى قريتي زَيْتَا):"هذه قصيدة كتبتها في لندن في أثناء عطلة أعياد الميلاد في يناير 1984م، إذ أقمت فيها ما يقرب من أربع

---

[12]– حور، محمد(1973) **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي**، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر،ص68.

[13]– الجبوري، يحيى (2008) **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ط1، عمان: دار مجدلاوي، ص10.

سنوات، إذْ كنت أدرس درجة الدكتوراه في جامعة لندن، وقد تشوقت إلى قريتي في تلك الغربة اللعينة"[14].

فالشوق والحنين في بلاد الغربة دفعت منَّـاع إلى استذكار قريته التي عاش فيها حتى المرحلة الثانوية، فالشاعر عاش بداية حياته حياة هادئة مطمئنة تمتع فيها بوطنه وقريته، وفي هذه المرحلة لم يكن يعرف إلا الحب لها، ولم يكن قد جرب البعد الحقيقي عنها، ولكن عندما عاش في غربته كان الحنين للوطن أمراً طبيعياً عنده شأنه شأن أي إنسان عاش على ثرى وطنه ثم تغرب عنه، ويقول منَّـاع مخاطباً قريته، ومظهراً حنينه لها:

إنا مُحيُّوكِ يا (زَيتَا) فحيِّينا أنت الوفا، أنت من في الحبِّ تَلْقِينا
أنتِ الجمالُ وقد أنْبَتِ نِسرينا أنتِ العروسُ بهاءً في فلسطينا
إنا لَمِنْ قريةٍ سادت بِعُصبَتها في عهدنا ثم عاد الدّهر يكوينا[15]

وإن الشاعر في هذه القصيدة يذكر قريته، ويفخر الشاعر بنفسه وبعائلته التي أصولها ممتدة من هذه القرية، ومتصلة بها كجذور ضاربة في عمق التاريخ، ولعل عيش الشاعر في غربته دفعه إلى الحنين إلى قريته واستذكارها، فلقد عاني منَّـاع من الغربة وامتلك الحنين لوطنه كل خياله فطفق ينشئ القصائد التي يصبر بها نفسه على فراق قريته وذكرياته فيها، ولعل ما يؤكد ذلك القصيدة التي نظمها في الحنين إلى قريته وذكرياته فيها التي حملت عنوان (قريتي زَيْتَا) إذْ يذكر الشاعر في مقدمة القصيدة أنه نظم هذه القصيدة إلى قريته الحبيبة زَيْتَا التي غادرها في عام 1970م إذ تبكيه كلما ذكرها، وتذكر أيام الصِّبا فيها، متمنياً أن يعود إليها، وأن لا تغيب عن ناظريه لحظة واحدة[16]. إذْ يقول الشاعر:

عليكِ بالصَّبر يا (زَيْتا) وإن بَعُدَتْ تلك الأماني فإن اليأسَ مِنْ بُعدي!
إن زرتُها فَتّحتْ أحضانها ألماً من شوقِها ودَنِتْ من شدَّة الوَجْدِ
تمضي السنون وقد أبقتْ نوائِبَها تباً لها كيف أبقتْ كُلَّ ما يُردِي
يا مسقط الرأس يا عيني ويا كبدي البُعد لم يُنسنِي شوقي إلى الوَردِ
أنتِ الملاذُ لأهلي في حياتِهمُ أنتِ الحنانُ لهمْ في المهدِ واللّحد
إني على العهد (زَيْتَا) ما حَييتُ فقد ذاب الفؤادُ وما زلنا على وعدِ
ذكراكِ ما غابَ عن بالي وإن زَفَرتْ نفسي أسىً مثل أصواتٍ من الرّعدِ
إني حفرتُ اسمها (زَيْتَا) بلا وَجَلٍ في القلب، في الشمس، في الأقمار، في نجدِ

---

[14]– منَّاع، هاشم (2005) **ديوان مغترب**، الإمارات: دار القلم، ص44.

[15]– منّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص44– 45.

[16]– منّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص46.

كيف احتيالي على أحزان أفئدةٍ هُنا، هُناك، كنيران مِنَ الوَقَدِ؟
لولا التجلّدُ (زَيْتَا) مِتُّ مِنْ كَمَدٍ تباً لهذا النّوى في الطّالع السَّعدِ!
الله يعلم (زَيْتَا) كم أنا دَنِفٌ من نار شوقي، ولَوْمُ النفسِ لا يُجدي[17].

ويلمح المتلقي في ثنايا هذه القصيدة شدة الشوق والحنين الذي يعانيه الشاعر لقريته التي لم تغب ذكرها عنه لحظة واحدة، فحنين المغترب إحساس إنساني قوي، يدفع صاحبه إلى مخاطبة الذكريات الجميلة التي عاشها في هذه القرية ليواسي نفسه، فمنَّـاع يشخص قريته إنسان يخاطبه ويبادله رسائل الحنين والشوق، مضمناً إياه عبارات الوفاء والحُبِّ، ويخبرها أن البُعد لم ينسيه عشقه لها، وشوقه لورودها وأزهارها، مشبهاً إياه بالأم الحنونة العطوفة على أولادها، التي تحتضنهم كلما عادوا من غيابهم وغربتهم، ويظهر في هذه القصيدة المبالغة في شوق الشاعر لوطنه حيث النفس المتعلقة بالوطن التي لولا تجلده لمات من القهر على فراقها، وهذا من الخيال الذي يبدعه الشاعر لكنه خيال جميل أضفى على الأبيات عاطفة جياشة، وبين مدى شوقه وحنينه لقريته، ولا ينسى الشاعر أن يبرز معالم الجمال الطبيعية في قريته، إذ يرى فيها جمالاً خلاباً وطبيعة لا تقارن، إذْ يقول:

فيها الرّوابي على الأزمان شامخةً والأهلُ في رغدٍ في ذَروة المجدِ
العطرُ في جوّها، والماءُ من شَهدِ والحبُّ في أهلها والكلُّ في وُدِّ [18].

وأخيراً نرى أن الحنين إلى الوطن فطري عند كل إنسان، ولكن هذا الإحساس يختلف من شخص لآخر، وتختلف معه طبيعة التعبير، فمنَّـاع جعل من قريته (زَيْتَا) وطناً يحن إليها، ويرتبط بها ارتباطاً روحياً وعقلياً، وحنين الشاعر إلى قريته ما هو إلا صورة نفسية تعكس مدى شعوره بالغربة والاغتراب، فالحنين مرتبط بما يعتري الإنسان من أزمات ومشكلات يتعرض لها فتظهر مدى مشاعره وأشواقه لا سيما وأن هذا الشوق والحنين نابع من تجربة معاشة؛ فالشاعر لا يخفى عليه شيء في قريته التي أحبها، فهو يعلم ما فيها من سهل، وجبل، وزهر، وشجر، ويدرك ماذا تعني له كل ذكرى جميلة قضاها في قريته، لذلك فحنين الشاعر لقريته ليس حنيناً مصطنعاً إنما مشاعر جياشة، وعواطف صادقة، وأملٍ بلقاء يتحقق، وليس أدل على ذلك من صدق العاطفة النابعة من حرقة الشوق الظاهرة في أبيات الشاعر، وعبارته وألفاظه الرقيقة العذبة، فضلاً عن ذلك فالشاعر أصدر كتاباً بعنوان:"حكايات زَيْتَا" يروي فيه أحداثاً تاريخية في القرية عام 1967م من حرق وتدمير وخراب، وهذا نابع من حرص الشاعر على تاريخ قريته، ويعبر شوقه وحنينه لها ولذكرياته فيها، إذْ يقول:

عانوا كثيراً من الأحداث في زمنٍ (زَيْتَا) بها صمدوا، واللهُ بارِيها

---

[17]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص46.

[18]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص47.

إن الدمار إذ حلت كَوارِثهُ للمرء في دهره يكون تَنْبِها

إنا صَمَدْنا، وّذي الأيامُ تُخبركم عن أهلها، حينما خابت مساعيها[19].

والمعاناة التي يصورها الشاعر في هذه الأبيات تثير في النفس الحزن والحرقة على ما أصاب بلدته من كوارث مدمره سببها الاحتلال الصهيوني، وعلى الرغم من مشاعر الثبات والقوة والصمود في وجه الاحتلال إلا أن الألم يعتصر قلب الشاعر على معاناة قريته.

وإن البعد ومرارة الغربة قادرة على تفجير كل إحساس وإخراجه من كوامن النفوس إلى صفحات الأشعار والتعبير، فالوطن لم يكن مجرد كلمة يتغنى بها الشاعر بقدر ما كان عنوان صدق ومحبة وحنين، وشوق تدفعه الغربة إلى التصريح به، ففي حالة الغربة والاغتراب يظهر للمتلقي مدى صدق الشاعر ومدى تعلقه بوطنه، ولعل الناظر في ديوان (غريب) يدرك حجم حنين الشاعر لوطنه وشوقه المتدفق له، يقول:

هل الأوطانُ تَذْبُلُ في النفوس

إذا هبَّ الحنين بِنَشرِ ذكرى؟

أم التَّذْكَارُ أشعل نار شوقٍ

فألهب قلبي المَحزونَ جمرا؟[20].

ويشكو الشاعر شدة الشوق والحنين لوطنه، إذْ لم تغب صورة الوطن عن الشاعر في لحظة من لحظات عمره، ويقول:

فالقول قولي فَخُذهُ صادق الخبر

والشَّوقُ شوقي لأوطانٍ مكرمة

هل يَبطِلُ الشَّوُقُ في الإنسان بالْكِبَرِ؟

أما الحنينُ فنيرانٌ تُحرقني

عشقُ الدِّيار غدا في البدو والحَضرِ

أحببتُها طللاً، ودَدَتُها أثراً[21].

ب- الحنين إلى مدينة القدس:

[19]– منَّاع، هاشم (2016) **حكاية زيتا(من ذاكرة الأوطان)**، ط1، عمان: كنوز المعرفة، ص11.

[20]– منَّاع، هاشم(2019) **ديوان غريب**، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع، ص32.

[21]– منَّاع، هاشم(2019) **ديوان غريب**، ط1، ص36– 37.

غلبت النزعة الدينية على شعر هاشم منَّـاع في حنينه للأمكنة المقدسة لا سيما مدينة القدس والمسجد الأقصى، فلقد أكثر الشاعر من ذكر مدينة القدس والتشوق لها، وبرزت عاطفة الفخر بالانتماء الوطني كلما ذكر القدس والمسجد الأقصى، إذْ يقول الشاعر في حنينه للقدس:

إني أنا من بلاد (القدس) باطِنها خيرٌ، وظاهرُها دينٌ يصبرني
ماذا دهاني-هنا- لو كنتُ في بلدٍ في (القدس) في موطني في منظرٍ حَسَنِ ؟
غادَرتها ألماً، والدمعُ يغمرني والنفسُ داميةَ ترنوا إلى الوطنِ
كم من غريب بكى حزناً على وطنٍ ما رأى في بِعادٍ مؤلمٍ والشَّجنِ[22].

فالقدس مدينة عزيزة على قلب الشاعر فلم يكن يذكرها جزافاً، أو في أبيات شعرية محددة فحسب، بل سطر حنينه لها، وتشوقه في قصيدة حملت اسمها (القدس) إذْ بين الشاعر ما لحق بالقدس من دمار وإهمال، ويحث المتلقي على استقراء الماضي، واستنطاقه، ولعل شدة الحنين إلى القدس دفعته إلى كتابة مقدمة عن مناسبة القصيدة يؤكد فيها أنه:" قام في المنام بزيارة إلى القدس، وطُلب إلي في باحتي الأقصى أن أنشد الحاضرين شعراً عن القدس فألقيت قصيدة طويلة ارتجالاً، ولما استيقظت من حلمي أثبت ما تذكرت ودونت هاهنا ما أسعفت به الذاكرة"[23]. فهذا يدلنا على شوق الشاعر العارم للقدس، ويثبت مدى حنينه لها، ورغبته في زيارتها، فضلاً عن تحسره على ما أصابها بعد الاحتلال، إذْ يقول:

(القدس) عارية من ذا يُدَثِّرها و(القدس) خادرةٌ والعِجل من ذهب؟
و(القدس) تائهة مَنْ ذا يُسددها دوَّتْ بأرجائِها صرخاتُ مُنْتَحبِ؟[24]

وإن من يطالع هذه القصيدة يشعر بحجم الغضب الذي يعتري الشاعر تجاه ما حل بالقدس من انتهاك لحرمة مكانتها الدينية، فالشاعر يصب جام غضبه على المقصرين الذين خانوا العهود والمواثيق ونسوا تاريخهم العريق، إذْ يقول:

ألم يكن (خالدٌ) فيها و(معتصم) ألم تكن حَفِلت بالقادة النُّجبِ؟
فالبعض شايعهم والبعض بايعهم والبعض زاوجهم يا ضيعة النسبِ
خانوا العهود وداسوا كلَّ مكرمةٍ باؤوا بلعنة ماضيهم وبالغضبِ[25]

وإن الناظر في نايا هذه القصيدة يلمح حنين الشاعر إلى القادة المسلمين ودورهم في خدمة الدين بالمحافظة على الأمكنة المقدسة كالقدس والمسجد الأقصى، وحماية الأمة والدفاع عنها ففي الأبيات السابقة حنين الإنسان المهزوم لأيام الانتصارات.

---

[22]–منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص15.

[23]–منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص102.

[24]– المصدر نفسه، ص102.

[25]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص102.

وأما عن صورة القدس في قصيدة (العيد الوطني) ليوم الإتحاد بدولة الإمارات العربية فتظهر المنحى العاطفي للشاعر ورغباته الدفينة الساكنة في وجدانه، فالشاعر يستذكر بحنان مدينة القدس قائلاً:

هَلْ يعُود السَّلام يا (قدسُ) يوماً وتعُود الحياة للأجسادِ!

إن عيد اتحاد دولتنا البكـ ر يُنادي الشُّعوب للاتحاد[26]

ويدل استمرار ذكر للشاعر لمدينة القدس في قصيدة مدح السلطان بن محمد القاسمي على حبّ الشاعر ووده الذي يكنه لمدينة القدس، إذْ يقول:

ثارتْ ذخائِرُ شِعري من مكامنها من (دُرة القدس) فيها القلب هيمانُ[27]

فالشاعر هنا يعكس عشقه وحبه لمدينة القدس، ويستذكر مرارة ألم فقدها على يد الاحتلال الصهيوني.

ت- الحنين إلى الأمكنة التي زارها ومكث فيها:

كثيرة هي الأمكنة التي قام الشاعر بزيارتها والمكوث فيها، ولكن قليليه هي التي كان دائم الحنين لها، فمن الأماكن التي أظهرت حنين الشاعر وحبه، مكة المكرمة، إذ تمثل الديار المقدسة مقصداً دينياً لكل مسلم، فالنفس الإنسانية تواقة لزيارتها والصلاة في مسجدها الحرام، والسلام على النبي المصطفى العدنان عليه أفضل صلاة وسلام، والشاعر منَّـاع من المسلمين الذي يحنون إلى زيارة البيت المقدس، ويرغبون في رؤيته والتشبع من عبقه الديني، وأداء مناسك العمرة والحج، فيقول في قصيدة (حب وإجلال للبلد الحرام):

بَلَدُ الرسول مدائنُ الأحبابِ فيها بداياتٌ مع الأصحابِ

قد زرتُ (مكة) ذات يومٍ فانقضى في (عمرة) و(الحَجُّ) يطرقُ بابي

وبكيتُ ساعاتٍ أسحُّ الدَّمع في ألمٍ وقد هُدِمت عُرى الأنسابِ

شوقاً إلى (السوداء ليلى) دائماً قلبي يهيمُ بها وبالأعتابِ

مَنّيْتُ نفسي بـ(الحجاز) بعمرةٍ وبقيتُ منتظراً مدى الأحقاب

قد حَالتِ الأحوال دون زيارةٍ فَحُرِمْتُ إحراماً مِنَ الحُجَّاب[28]

ولقد احتلت مكة المكرمة في هذه القصيدة مكانة دينية رفيعة في نفس الشاعر؛ فهي بلد الرسول -صلى الله عليه والسلام- وملتقى أصحابه، ولها يشد الشوق والحنين، وتسكب الدموع والعبرات، وهذا إيمان صادق ينبع من شوق مستهام عاشق.

---

[26]–منَّاع، هاشم، **ديوان خليجيات**، ص84.

[27]– منَّاع، هاشم، **ديوان خليجيات**، ص46.

[28]–المصدر نفسه، ص115.

ومن الأمكنة التي زارها الشاعر ومكث فيها وكان دائم الحنين لها (الكويت) ففي قصيدة (الحنين إلى الكويت) يقول الشاعر شارحاً سبب كتابة هذه القصيدة:" أمضيت فيها سنوات، وكنت سعيداً، وجدت من أهلها كل حبّ وتقدير ووفاء، وقد غادرتها إلى بريطانيا في عام 1982م للدراسة في جامعة لندن، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية للحصول على درجة الدكتوراه"[29].

والناظر في عنوان القصيدة يدرك كم هي أشواق الشاعر وآهاته وحزنه على فراق الكويت ورحيله عنها طلباً للعلم، ثم إن احتفاء الشاعر بمدينة الكويت وتقديره لها نابع من محبة صادقة، إذ صور الشاعر في القصيدة اشتياقه للكويت، معبراً عن ذلك بصرخة شكوى وألم فراق، وصوت يجهش بالحنين والبكاء، إذْ يقول الشاعر:

(كويتُ) المَجدِ إني في اشتياقٍ بكِ الأشعار تشدوا بالبيان
فقد غادرتها من أجل علمٍ فَرُحتُ أهيمُ إعلاءً لشَاني
وكنت بها بوضع مستقرٍ وكانت جَنّتي فوق الجنان
أتوق لها بحُبٍّ لا يُجارى وأعلن حُبَّها في كل آنِ
لقد طال البعادُ أيا (كويتُ) يهيمُ بذِكرها دَوماً لساني
وما تركتْ بقلبي غير وَجْدٍ وبُعدي عنك بُؤس قد أتاني[30]

ولعل ما يؤكد حب الشاعر لمدينة (الكويت) واستذكاره الدائم لها تعبيراً عن حنينه لها القصيدة التي أهداها للكويت بمناسبة تحريرها سنة 1991م من الغزو العراقي الذي أحدث فيها دماراً مادياً ونفسياً، ففي هذه القصيدة تأكيد على صدق الشاعر ونبلها، وقد نظمها بطريقة منغمة وإيقاع موسيقي جميل، إذْ يقول فيها:

يا (جابراً) لـ(كويتٍ) أنتَ بانيها
(كويتُ) يا أملي فـ(السَّعدُ) راعيها
تشدوا على فَنَنٍ والعربُ تسقيها
مِنَ القَرَاح الذي قد بات يرويها
كويت يا بلدي!
يا فرحة الأبد! [31]

فالشاعر في هذه القصيدة أحاط كلمة الكويت بالرعاية والحنان والاهتمام، إذ جعل من تكرارها في كل مقطع من مقاطع القصيدة قيمة دلالية مرتبطة بالعاطفة والوجدان، ونلحظ أيضاً أن الشاعر بوضعه

---

[29]– منَّاع، هاشم (2011) **ديوان خليجيات**، صفحة الغلاف، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،ص154.

[30]– منَّاع، هاشم، **ديوان خليجيات**، ص154– 155.

[31]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص102.

للفظة الكويت داخل الأقواس جاء دليلاً على حبه وحرصه على أن يوجه المتلقي إلى سياق دلالي خاص مفاده أن الشاعر يرعى لفظة الكويت من باب الحنين والحب والود لها، ويدل السياق الخطابي للقصيدة على أن الكويت لم تكن مجرد لفظة بل هي كائن حي يخاطبه الشاعر بحب وأمل، وأن سعادته مرتبطة بسعادة الكويت، وهذا يؤكد متانة العلاقة الروحية بين الشاعر ودولة الكويت.

وخلاصة القول إن الحنين إلى المكان في أشعار هاشم منَّـاع يتسم بالشوق الجارف، والحنين الصادق المرتبط بصدق الشعور والعاطفة، فكان المكان بمثابة البعد الاستراتيجي الذي أثر في المسار الشعري للشاعر حيث شغل:"المكان لدى الشاعر هاشم صالح منَّـاع بعداً نفسياً كبيراً... ولعل اهتمام الشاعر بالمكان يعكس هويته وتعطشه لوطنه فلسطين، فَقَدْ فَقَدَ الشاعر أعزَّ مكان إلى قلبه، فحين يتحدث الشاعر عن بعض الأماكن فإنه يقحم بلده فلسطين"[32] وهذا دليل على مكانة وطنه في نفسه، ففي المقام الأول يحضر وطن الشاعر ممثلاً بقريته (زَيْتَا) ووطنه فلسطين الذي طالما استذكره في غربته، فكان أنيسه في ليال الوحشة، ورفيقه في عتبات السفر والترحال إلا أن ذلك لم يمنعه من الاعتراف بفضل باقي البلدان عليه، وإظهار مشاعر الحنين لها.

2- الحنين إلى الأشخاص:

يمثل الحنين إلى الأشخاص في شعر منَّـاع نمطاً آخر من أنماط الحنين إذا تنوع الحنين إلى الأشخاص بتنوع القصائد والأشعار المتضمنة نبضاً وشوقاً، فقد ورد في بعض القصائد حنيناً للأهل (الوالدين) وللزوجة أو المحبوبة، وللأولاد.

أ- الحنين إلى الأهل (الوالدين):

يشكل الحنين إلى الأهل حالة طبيعية متجذرة في الإنسان، فالأهل بما تتضمنه هذه اللفظة من عائلة وزوجة وأولاد وأم وأب إضافة إلى الأصدقاء هم صورة طبيعية لعاطفة إنسانية تتجمع تحت سقف العلاقات الأسرية القائمة على الحب والحنان والشوق، فالإنسان لا يدرك قيمة هذه العلاقات إلا إذا فارق من يحب، وابتعد عنه، ومن هنا تبدأ الحالة الشعورية للمغترب عن كل ذلك، وتعتريه روافد الحنين، والشوق، ولقد ظهر مثل هذا النوع من الحنين في شعر منَّـاع، فالشاعر ما فتئ يذكر الأهل (الأب، الأم، الزوجة، الأولاد) والأصدقاء كلما غاب عنهم وابتعد في رحلته.

وإن حنين منَّـاع إلى أمه كبير لا يكاد يوصف، وهذا يؤكده قول الشاعر في مقدمة قصيدته (أمي الحبيبة):"توفيت والدتي فوزية علي عبد الفتاح في عام 1955 وكان عمري آنذاك أقل من أربع سنوات،

---

[32]– حبشي، صورية(2015–2016) **دلالة السياق في ديوان خليجيات لهاشم صالح منَّاع**، جامعة محمد خضيرة، بسكرة، الجزائر ،ص107.

ولم أكن واعياً، ولا أعرف صورتها، وكل ما عرفته أنني حُرمت عطفها وحنانها"[33]. وقد استذكرها الشاعر في هذه القصيدة مبيناً كيف تكون الحياة قاسية دون أمٍ، وأن الأم منبع الحنان والأمان، إذْ يقول:

إنَّ الحياةَ بغير أَمٍّ خُلبُ وكذا السَّعادة والغنا لا يُطربُ
(فوزية) (أمي) التي رحلت ولم تفرح بمولودٍ وكانت تُنجِبُ
جاء الردى في غفلةٍ من عُمرها كانت تنام وعَيْنُها لا ترغبُ
(أمي) الحنونُ بقبرها تحتَ الثرى وخَيالها عن خاطري لا يذهَبُ
(زَيْتَا) على جبلٍ به (أمي) لها في القلب ما أشقى به أو أندبُ
أطيافُها تأتي وتنأى دون ما يشفي الفؤادُ بها تغيب وتَغربُ
كيف السبيلُ إلى لقاءٍ إنني أهوى حناناً منه لا يتغيبُ؟
كنتُ الصغيرَ يصيحُ (أمي) إنني في الدار أشكو ليس لي إلا (الأبُ)!
دارت بي الدُّنيا بلا (أم) أرى في وجهها ذاك الحنان فأطربُ[34].

ويلاحظ المتلقي أن الشاعر جمع بين حنينه لأمه وحنينه لقريته، فمكانة أمه عنده عالية مثل مكانة وطنه الذي يحبه ويهواه، ويظهر الحنين بشدة في جماليات التصوير الفني إذ يذكر الشاعر أن أطياف والدته تزوره في خياله وفكره، ولكن هذه الزيارة لا تشفِ الفؤاد حنيناً، ولا تسمنه شوقاً لذلك تسأل الشاعر عن كيفية أن يشبع من حنان أمه دونما غيابها عنه، وهذا بمثابة انفجار عاطفي صادق يعبر عن مدى حبِّ الشاعر لأمه وحنينه لها، وأما في قصيدته (أمي الحنون) فيتوسع الشاعر في حنينه، مشيراً في هذه القصيدة إلى أن كل أم مناضلة مجاهدة مثابرة هي أم حنون، صبرت على مأساتها في اغتصاب وطنها، وغرست في أولادها حب الوطن والكرامة والشموخ، فالشاعر في هذه القصيدة يستذكر صورة الأمومة التي عانت من ويلات الحرب وقساوة الشتات والمبيت في الخيم والمخيمات، وهو في مدحه لها يحن لتلك الأمهات المناضلات، إذْ يقول:

أمي الحنونة ما نامت من التعبِ تغفو بواحدةٍ مِنْ شدة النّصبِ
باتت بها لحظة والعين ساهرة يأتي لها حُلمُ قد ساء من وَصَبِ
طيفٌ يَمُرُّ أمام العين ترقبه ما فيه إلا خيالٌ غير مقتربِ
ثارت فلسطين لم تهدأ بثورتها فيها الكِفاحُ بدعم العُجمِ والعَرَبِ
إني أنا الأم للأبناء مدرسة الأرض رَحمْي بها فَخري ومنتسبي
ما أعظم الأمَّ في التاريخ موقفُها الله صَبَّرها في هذا الكُرَبِ![35].

---

[33]– منَّاع، هاشم (2011) **ديوان خليجيات**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،ص141.

[34]– منَّاع، هاشم، **ديوان خليجيات**، ص15– 17.

وأما إذا ما تحدثنا عن حنين الشاعر وشوقه لوالده فإن هذا الحنين يتجلى في قصائد الرثاء التي كشفت للمتلقي عن عميق الحزن والخوف في نفس الشاعر بعد فقده لوالده، ويتبين المتلقي مدى الحنين والشوق الذي يغالب الشاعر ويكابده كلما تذكر والده، إذْ يقول:

قالوا: بسِنّ الدَّمع جسمي قد نَحلَ يا لهفتي أضحت حياتي في شلل!
نَعَقَ الغُرابُ بيننا فتهدمتْ أركانُه بوفاة (صالحنا) الأجَلْ
ويدور دولابُ الحياةِ وتنقضي سنواتُ عمرك يا أبي وبلا ثقل[36]**.**

ويربط الشاعر حجم معاناته في غربته بشدة شوقه لوالده الذي رحل وتركه، فالغربة التي حركت عاطفة الشاعر وجعلته يستذكر والده منحت القصيدة عاطفة متأججة، وشعوراً صادقاً، وتعبيراً ينم عن حكمة ودراية، إذْ يقول:

ولدي يقول: أبي لم الأحزانُ تظـــــ هرها، فقلت: أبو هشام قد رحلَ؟
وهل الحياة أذوقَها من بعده مما أعلُّ بفقده مما نَزلَ؟
ذهبَ الأحباء دون رؤيتهم ومَنْ يدري متى؟ بل أين يَفجَؤه الأجلُ؟
ماتوا، ولم نُدرك منازلهم، وهل يُدرَى نموت بغربةٍ يا للوجَلْ!"[37]**.**

ويشيع في القصيدة نبرة التحسر والحزن على فقد الوالد ورحيله، إذ اتكأ الشاعر على جملة (يا حسرة) في القصيدة لبين مدى الألم النفسي من فقد الأحبة، والحنين لرؤيتهم فالشاعر بات يشعر ببطء الزمن وثقله، ويطالع السماء ويناظرها أملاً في شفاء نفسه من شوقه وحنينه، ويقول:

يا حسرة طال النّهارُ وليله وآتى بآلامٍ وهمٍّ في علل
باتت عيوني ترقبُ النجم الذي يَنعى الأحبَّةَ بَعْدَهُ منذ ارتحلَ[38]**.**

فهذا الرثاء النابع من القلب متأصل في ذات الشاعر ووجدانه، وتشيع فيه صدق العاطفة المملؤة بالود والمحبة، واستذكار كل ما هو جميل بعلاقته مع والده.

ب- الحنين للزوجة أو المحبوبة:

يعد الحنين إلى الزوجة أو المحبوبة ترجمة عاطفية لأحاسيس الشاعر تجاه من يحب، فالحنين إلى المحبوبة:"موقف شعوري صادق، تغذيه التجربة بالألم، وترفده برقة المشاعر ورهافتها، فيفيض على لسان الشاعر قصائد ومقطوعات عذبة، تنم عن شفافية الإحساس، وزخم العواطف المتقدة في صدره، ويقصد بالمحبوبة الحبيبة أو المعشوقة التي تراءت في حنين الشاعر فأحس بفقدها وانعكست ذكرياته

---

[35]–منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص95–97.

[36]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص133.

[37]– المصدر نفسه، ص134.

[38]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص136.

معها على أشعاره"[39]. ويكمن حنين الشاعر في هذا السياق إلى زوجته (شفاء) فقد ظهر ذلك جلياً في قصائد أهمها:(إلى زوجتي شفاء) و(إلى من صبرت وضحت)، وقصيدة (إلى رفيقة الدرب) التي ضجت بصور الحنين التي يقول فيها:

الناسُ ناموا وقلبي للهوى اشتياقاً ... يناشدُ الشِّعر إسعافاً وإغداقاً
قافُ رويٌّ قَصيدي عندما مُهرا ... باسم (الشفاء) وقد جاءت لتنساقا
قالوا: أفي الشعر نسيانٌ ؟ فقلت: نعم ... ينسَى الحبيبُ، ولا أنساه إطلاقاً
(شفاء) ما لي أراكِ أينما اتجهتْ ... عياني في الشرق أو في الغرب آفاقا؟
أهكذا العمرُ نقضيه بغربتنا ... أليسَ يكفيه في التغريب ما لاقى؟
أهكذا القلبُ نطويه على كمد ... حسبُ المحبِّ من التعذيب ما ذاقا؟
حتى متى يا (شفاء) القلبِ يسحقنا ... هذا البعاد إلى أن ظَنَّ تِرياقا![40].

ولقد كتب الشاعر هذه القصيدة وهو مقيم في دمشق، إذْ أمضى بعض الوقت فيها وحيداً دون أسرته، وقد جذبه الشوق والحنين لأسرته لا سيما زوجته، التي أظهر لها مدى تشوقه وحنينه لذكرياته معها، فالوحدة والشعور بالغربة كانا عاملين من العوامل التي دفعته لاستذكار زوجته.

ث- الحنين إلى الأولاد:

برزت صورة حنين الشاعر إلى أولاده من خلال القصائد التي تكرر فيها ذكر أولاده، فشوق الشاعر وحنينه الدائم لهم أمراً منقطع النظير، إذ نلمح ذلك في ثنايا قصائده لا سيما قصيدة (إلى أولادي بعد سفري إلى دمشق) صورة الأب الحنون العطوف الذي يعذبه صوت بكاء بناته عند رحيله وسفره في كل مرة، إذْ يقول:

بُنياتي يعذّبني البكاءُ ... وفي صدري التَّنهدُ والعناءُ!
وهذي أمُّكم ترعى صغاراً ... ببُعدي عنكم فهي الشفاءُ
كفاني أنَّ لي قلباً حزيناً ... يمزقهُ البِعادُ كذا الجفاءُ
فإني لا أطيق البُعد يوماً ... ولكن في الحياة لنا رجاءُ[41].

ويدلف الشاعر في هذه القصيدة رويداً رويداً في المجيء على صورة أولاده واحداً تلو والآخر، مشيراً إلى شدة حبه لهم، وخوفه الشديد عليهم، مصوراً لحظات وادعه لهم، ومتأملاً في عطفه عليهم، ويلوم نفسه على حرمانه في سفره من حنانه، إذ يقول:

---

[39]– عمرو، مي إبراهيم (2011) **الحنين في الشعر الزّنكي والأيوبي**، رسالة ماجستير، فلسطين: جامعة الخليل، ص67.

[40]–منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص25– 26.

[41]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص34.

فيا ولدي وَبِنتَيَّ اسمعوني فقولي لا يُخالطه رياءُ
أقول لكم جميعاً قول حقٍ فبئس أبٌ يداخلُه مِرَاءُ
لأني قد حرمتكم حناناً فويلُ أبٍ سيطويه الفناءُ
يؤرقني بِعادُكم كثيراً ويَعْصُرُ قلبي الدامي قضاءُ[42].

ويلحظ مما سبق أن الشاعر يكنه لأولاده الحب والحنان والعاطفة الأبوي الجياشة، فهو كثير التعلق بأولاده لا يحب مفارقتهم ولا يفضل أحد على آخر، ولكن ظروف حياته وطبيعة عمله تقتضي منه الترحال والتنقل، ويؤكد أنهم أسباب سعادته في الحياة.

ج- الحنين للأسرة:

إنَّ حنين الشاعر لأسرته عامة فمتمثل في ذكره لهم في قصيدة (في الغربة والبعد عن الأسرة والمعاناة من الوحدة) إذ مثلت هذه القصيدة جانباً كبيراً من إنسانية الشاعر، واستذكاره للعلاقة الجميلة التي تجمعه بأسرته، ورؤيته النابعة من المحبة والود، فجميع أسرته كانوا في قلبه سواء، وقد استذكر الشاعر جميع أهله في أثناء مرضه وهو في دمشق، إذْ أشاع منَّـاع في القصيدة بواعث الشوق والحنين، وكوامن اللوعة بسبب البعاد عنهم، وكشف عن حجم معاناة وألمه وهم بعيدون عنه، فلا يوجد من يهتم به في مرضه، ولا يوجد من يقدم له العلاج، إذْ يقول:

مريضٌ في الشَّآم ببيتِ حبس أعاني من هُمومٍ دون أَنس
هي الأحزانُ والأوجاعُ طُرّاً هي الآلام تُسلمُني لبؤسي
ذرفت الدمع في غَلَس اللّيالي هَجرتُ النومَ حين بكيتُ نفسي
وكم أذللتُ دمعاً في بِعادي وكم قاومتُ دائي كُلَّ شمسيِ
فلا (ليلى) تُشاطرُني بُكاءً ولا (زوجي) تُداويني بلمسِ
بعيدٌ (مازنُ) الخيراتِ عني يُسامرني يُحادثُني بأَنس؟
وأين بُنيتي الحسناءُ (تحنو) وفي تَحْنَانها سلوى وجِلسِ[43].

وإن استذكار منَّـاع لأهل وأسرته جميعهم يدل على حفظ الشاعر لودهم، فلا يمكنه الاستغناء عنهم حيث مكانتهم في نفسه عالية، فمنَّـاع لا يقوى على البعد عن أسرته، لذلك جادت قريحته بشعر عاطفي ممتلئ بالحنان الصادق وعاطفة الأبوة المحبة، وليس أدل على ذلك من اختتام الشاعر قصيدة بالدعاء أن يعيده الله لأولاده سالماً معافى، ويقول:

فيا ربي لأولادي أعدني معافى سالماً فرحاً بأنس

---

[42]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص36.

[43]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص40– 41.

إلى بلدٍ به خيرٌ وأمنٌ بعيداً فيه عن شرٍّ ونحسِ[44].

3- الحنين في قصائد الرثاء عند هاشم منَّـاع:

تشكل المراثي صورة شعرية معبرة تعكس مدى شوق الإنسان إلى من فقدهم، فهي تعمل على تذكير الإنسان بالآخرين، وبأفعالهم، وتعد قصائد الرثاء التي قدمها هاشم منَّـاع في أشعاره تعبيراً مطلقاً عن التقدير والوفاء والمحبة الكبيرة لمن رثاه، ولا سيما تلك التي رثى بها قادة الدول ورموز السلطات السياسية في الوطن العربي، إذ عبرت عن حنين الشاعر إلى قادة الدول الذين بذلوا أنفسهم في سبيل رفعة وطنهم:"فالرثاء الذي يفصح فيه الشاعر عن مواجده وأشواقه إلى المرثي، فلا يعدد المناقب والخصال فحسب، بل يتجاوزها إلى بكاء حارٍ يعبر فيه عن حرقة الفؤاد ونيران الفقد"[45]. وهذا ما اتسمت به قصائد رثاء منَّـاع، فقد رثى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، إذ قال:

ما سّنا العيدُ هذا العام يا عيدُ أفقدتنا (زايداً) والصبرُ مفقودُ![46].

ورثى الرئيس ياسر عرفات، وقال:

الموتُ حقٌّ إذا ما أصاب يُردينا كُلٌ له، فإذا ما حلَّ يبكينا

صاح النّعِيُّ بصوتٍ فيه حشرجة مات (الرئيسُ) أسى ينعى (فلسطينا)

هذي (فلسطين) يُجرِي الدَّمعُ أبحُرَها تَبْكي على (عرفات) وهي تُشجينا[47].

ورثى هاشم منَّـاع الشيخ المناضل أحمد ياسين، مبينا شوقه له، فقال:

أمٌّ تُنادي ابنها في حُرقةٍ: ولدي مالي أراكَ وراء القضبان نشوانا!

ارفع علامة نصرٍ يا بني ولا تخفض جناحك للسُّجانِ إذعانا!

الشيخ (ياسين) فاضت روحه وسَمَتْ للربِّ طالبةً عفواً وغُفرانا[48].

وأما في رثاء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي فإن الشاعر أغدق بعاطفته على هذه الحادثة، مظهراً حسرته على فقد قائد شجاع مثله، إذْ قال:

عبد العزيز لم الأحزانُ تأتينا بالهمِّ والشَّرِّ والآلام تُردينا!

بالأمس (ياسينُ) قد جاءت شهادتُه واليوم (رنتيسُ) قد جئنا مُعزينا

يا طائر البين مالي في الدُّنا أملٌ قد جئتَ تحملُ أخباراً تُعنينا

---

[44]– المصدر نفسه، ص43.

[45]–عمرو، مي إبراهيم، **الحنين في الشعر الزّنكي والأيوبي**، ص82.

[46]–منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص140

[47]–منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**، ص143.

[48]– المصدر نفسه، ص146.

ما جفَّ دمعٌ بعينٍ مذ أتى خبرٌ مِنْ نادبٍ ظَلَّ بالإفجاع يُصْمِينا[49].

وإن رثاء منَّـاع للرموز الوطنية في عالمنا العربي ما هو إلا اعتراف بفضلهم، ودليل شوق جارف، ورسائل صدق تحمل في طياتها حنيناً لهؤلاء ولمنجزاتهم الإنسانية، فقصائد رثاء هاشم منَّـاع ممزوجة بعبق الحنين والحزن والحسرة على فقدهم، ولا شك أن رواسب الغربة والفقد في نفس الشاعر دفعته إلى إعلان حزنه وبث مشاعره المليئة بالأحزان والمآسي لذلك جاءت عبارته الشعرية متدفقة مندفعة على نحو يُشعر المتلقي بمدى تأثره وحزنه.

ولقد عاش منَّـاع أنوع الغربة، فكانت أثارها واضحة جلية في أشعاره وقصائده، إذ امتلأت هذه القصائد بتعابير وأحاسيس صادقة، يخالطها الألم والحزن، والخوف والقلق من المجهول، وظهرت في عناوين قصائده وفي أسماء دواوينه، إذْ اشتملت على خليط من مشاعر الغربة والاغتراب، واستذكار الماضي، والوطن، فالإنسان المغترب، سواء من حيث الضغوط المادية، أو الاجتماعية، أو النفسية، أو الإنسانية، أو الثقافية، لذلك نستطيع القول إن رؤية منَّـاع وتشخيصه لقضية الغربة في شعره كانت رؤية شاملة تنم عن خبرة وتجربة إنساينة معاشة"[50].

الخاتمة

وخلاصة القول إن الحنين في قصائد منَّـاع يلازم الغربة الدائمة في حياته، إذْ يعكس مدى صدق الشعور والإحساس لديه، ويعكس الجوانب العاطفية الانفعالية التي تشكل ردة فعل على مصاعب وهموم المعيشة، والحنين في شعره يميل إلى إشعال عاطفة المتلقي من خلال جدلية العلاقة بين اللذة والألم، وإدخاله في أجواء المشاعر الملتهبة والمتشوقة، فضلاً عن تركيز الشاعر على الحنين إلى الأمكنة والأشخاص الذين لهم تأثير نفسي ووجداني وذهني، ويدّل على تغليب الشاعر للسياقات العاطفية التي لم تظهر في مفردة واحدة بل في تراكيب شعرية متكاملة فالشوق والحنين كانت تجمعهم أفعال معينة مثل: أحب، وأتوق، وأهيم، وأشكو... وغيرها من الألفاظ التي تأتي في سياق الحنين والشوق، لذلك يتميز الحنين بدقة في اختيار ألفاظه، ومعانيه التي تتناسب والسياق الذي وردت فيه، كما أن إبراز مظاهر الحنين غلبت على شاعريته، وكأن الشاعر يتعامل بموضوع الحنين برهافة الحس وعذوبة الشعور، فإنسانيته وحنينه طغت على غضبه من غربته، فالعلاقة بين الغربة والحنين أصيلة في شعر مناع إذْ تعدُ الغربة الدائمة الباعث الأبرز لحنينه.

---

[49]– منَّاع، هاشم، **ديوان مغترب**،ص151.

[50]– السعدون، نورة كريم (2019) **مقابلة مع الشاعر هاشم منَّاع : حياته وثقافته**، عمان: جامعة الإسراء، 1/ 10/ 2019 ولمزيد من التفاصيل أنظر نص المقابلة ملحق رقم (1) من رسالة الماجستير المعنونة الغربة والحنين في شعر هاشم مناع،جامعة الإسراء: الأردن، ص21.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو منصور، محمد بن سهل المرزباني الكرخي (د.ت) **الحنين إلى الأوطان**، تحقيق: جليل عطية، ط1، بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر.

2- الجبوري، يحيى (2008) **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ط1، عمان: دار مجدلاوي.

3- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1979) **الصحاح في اللغة**، ط1، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ج5.

4-الخليلي، مها روحي (2007) **الحنين والغربة في الشعر الأندلسي(عصر سيادة غرناطة: 635- 897 هجرية)**، رسالة ماجستير، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.

5-الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(1979) **أساس البلاغة**، ط1، بيروت: دار صادر.

6- السعدون، نورة كريم (2019) **مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته**، عمان: جامعة الإسراء، 1/ 10/ 2019 ولمزيد من التفاصيل أنظر نص المقابلة ملحق رقم (1) من رسالة الماجستير المعنونة الغربة والحنين في شعر هاشم مناع،جامعة الإسراء: الأردن.

7- العماوي، نضال (2015) **الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي**(دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية.

8-الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (1994) **القاموس المحيط**، ط1، بيروت: دار الجيل،ج4.

9-حور، محمد(1973) **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي**، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر.

10-عمرو، مي إبراهيم (2011) **الحنين في الشعر الزّنكي والأيوبي**، رسالة ماجستير، فلسطين: جامعة الخليل.

11- مصطفى، إبراهيم وآخرون(1960) **المعجم الوسيط**، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة: والمكتبة الإسلامية، إسطنبول.

12-منّاع، هاشم (2005) **ديوان مغترب**، الإمارات: دار القلم.

13- منّاع، هاشم (2016) **حكاية زيتا(من ذاكرة الأوطان)**، ط1، عمان: كنوز المعرفة.

14- منّاع، هاشم (2011) **ديوان خليجيات**، صفحة الغلاف، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

15- منّاع، هاشم(2019) **ديوان غريب**، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع.

16- القرطاجني، حازم (1986) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

17- صحصح، فاطمة (1993) **الغربة والحنين في الشعر الأندلسي**، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

18- ابن منظور، جمال الدين (1990) **لسان العرب**، ط1، بيروت: دار صادر، مادة (حنن).

19- حبشي، صورية(2015-2016) **دلالة السياق في ديوان خليجيات لهاشم صالح منّاع**، جامعة محمد خضيرة، بسكرة، الجزائر.

20- عمرو، مي إبراهيم (2011) **الحنين في الشعر الزّنكي والأيوبي**، فلسطين: جامعة الخليل.